

## الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

[65] التفسير في هذه الآية يأمر القرآن نبيّه (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يسأل أهل الكتاب عن سبب اعتراضهم وانتقادهم للمسلمين، وهل أن الإيمان بالواحد الأحد والإعتقاد بما أنزل على نبي الإسلام والأنبياء الذين سبقوه يجابه بالإعتراض والإنتقاد، حيث تقول الآية: (قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منّا إلاّ أن آمنّا بالقرآن وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل...)(1). وتشير هذه الآية - أيضاً - إلى جانب آخر من جوانب صلف ووقاحة اليهود وتطرفهم غير المبرر، ونظرتهم الضيقة الأحادية الجانب التي دفعت بهم إلى الإستهانة بكل شخص ودين غير أنفسهم ودينهم، وهم لتطرفهم ذلك كانوا يرون الحقّ باطلاً والباطل حقاً. وتأتي في آخر الآية عبارة تبيّن علّة الجملة السابقة، حيث تبيّن أن اعتراض اليهود وانتقادهم للمسلمين الذين آمنوا بالقرآن وبكتبه، ما هو إلاّ لأنّ أكثر اليهود من الفاسقين الذين انغمسوا في الذنوب، ولذلك فهم - لإحرافهم وتلوّثهم بالآثام - يعيبون على كل إنسان ظاهر اتباعه للصواب وسيره في طريق الحقّ حيث تؤكّد الآية: (وإنّ أكثركم فاسقون). وبديهي أنّ المقاييس في محيط موبوء بالفساد والفسق، تنقلب - أحياناً - بحيث يصبح الحقّ باطلاً والباطل حقاً، ويصبح العمل الصالح والإعتقاد النزيه شيئاً قبيحاً مثيراً للإعتراض والإنتقاد، بينما يعتبر كل عمل قبيح شيئاً جميلاً جديراً بالإستحسان والمدح، وهذه هي طبيعة المسخ الفكري الناتج عن الإغماس في الخطايا والذنوب إلى درجة الإدمان. وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه الآية تنتقد جميع أهل الكتاب، وواضح أنّها

---

1 - إنّ كلمة "تنقمون" مشتقة من المصدر "نقمة" وتعني في الأصل إنكار شيء معين نطقاً أو فعلاً كما تأتي بمعنى إيقاع العقاب أو الجزاء.